سوسان أكد لوفد برازيلي تصميم سورية على استئصال الإرهاب.. وحسون: يشكل تهديداً للعالم أجمع

المعلم يتسلم أوراق اعتماد سفيري الصين وكوبا

| وكالات

مع تسلم نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية والمغتربين وليد المعلم، أمس نسخة من أوراق اعتماد سفيرين مفوضين فوق العادة للصين وكوبا، أكد معاونه أيمن سوسان تصميم سورية على الاستمرار في مكافحة الإرهاب حتى استئصاله نهائياً، على حين حذر مفتي الجمهورية سماحة الشيخ أحمد بدر الدين حسون من أن الإرهاب الذي يستهدف سورية يشكل تهديداً للعالم أجمع.

واستقبل المعلم كلاً على حدة سفير جمهورية الصين الشعبية فونغ بياو وسفير جمهورية كوبا ميغيل بورتو بارغا، وتسلم منهما نسخة من أوراق اعتمادهما سفيرين مفوضين فوق العادة لجمهورية الصين الشعبية وجمهورية كوبا لدى الجمهورية العربية السورية، بحسب وكالة «سانا».

ودار الحديث خلال اللقاء حول العلاقات الثنائية بين سورية والبلدين الصديقين الصين وكوبا وسبل تعزيز وتطوير التعاون في مختلف المجالات لما فيه مصلحة الشعب السوري وشعبي البلدين الصديقين.

في الأثناء، التقى سوسان مع رئيس لجنة العلاقات الخارجية والدفاع الوطني في مجلس الشيوخ البرازيلي السيناتور فرناندو دي ميلو والوفد المرافق.

وقدم سوسان للوفد عرضاً لتطورات الأوضاع في سورية في ظل الإنجازات التي حققها الجيش العربي السوري ضد التنظيمات الإرهابية والتي تعتبر نصراً للبشرية جمعاء وتسهم في حفظ الاستقرار والسلم والأمن الدولي برمته باعتبار أن الإرهاب لا دين له ولا حدود. وأكد سوسان تصميم سورية على الاستمرار في مكافحة الإرهاب حتى استئصاله نهائياً والتعاطي مع الجهود الصادقة للخروج من الأزمة في إطار احترام سيادة ووحدة أراضي وشعب الجمهورية العربية السورية وعدم التدخل في شؤونها، مشدداً على أن الدستور وكل ما يتعلق به هو شأن سيادي سوري بامتياز وحق حصري للسوريين.

من جانبه، عبر دي ميلو عن تعاطف البرازيل مع معاناة السوريين جراء الإرهاب التكفيري والارتياح لانتصارات الجيش العربي السوري على الإرهاب، منددا بسياسات الإدارة الأميركية التي تؤجج التوترات في العالم.

كما تطرق الحديث إلى العلاقات التاريخية التي تربط البلدين وضرورة العمل على تعزيزها في مختلف المجالات.

حضر اللقاء رئيس لجنة الشؤون العربية والخارجية والمغتربين في مجلس الشعب بطرس مرجانة ورئيس جمعية الصداقة البرلمانية السورية البرازيلية بشار يازجي ومدير إدارة أميركا في وزارة الخارجية والمغتربين السفيرة نادرة السياف والقائم بأعمال السفارة البرازيلية في دمشق السفير فابيو بيتالوكا.

وفي وقت لاحق من يوم أمس، التقى مفتي الجمهورية السيناتور دي ميلو والوفد المرافق له.

وحذر حسون خلال اللقاء من أن الإرهاب الذي يستهدف سورية يشكل تهديداً للعالم أجمع، مشيراً إلى أهمية دور البرلمانين في نشر الوعي لدى الرأي العام وبذل الجهود لمنع انتشار الفكر المتطرف باعتبار أن الإرهاب عابر للحدود.

من جانبه عبر دي ميلو عن تعاطف الشعب البرازيلي مع الشعب السوري في معاناته وحربه على الإرهاب، مؤكداً أن الوفد سيقوم بنقل الصورة الحقيقية لما شاهده في سورية الذي يفند ما تبثه وسائل الإعلام الغربية عن الحرب الإرهابية على سورية.

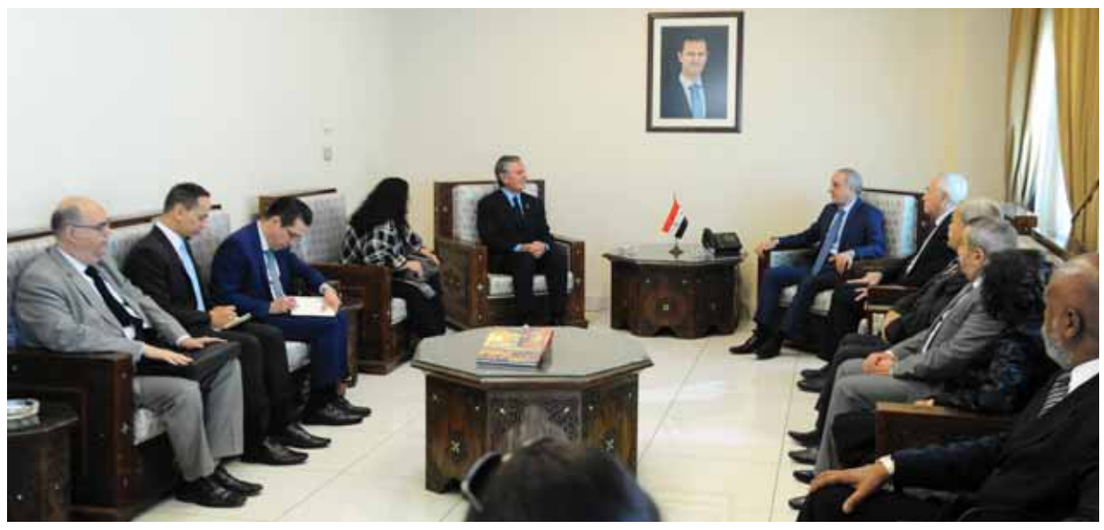

الدكتور أيمن سوسان ملتقياً رئيس لجنة العلاقات الخارجية والدفاع الوطني في مجلس الشيوخ البرازيلي والوفد المرافق أمس (سانا)

سورية تدين العقوبات الأميركية على إيران

| وكالات

أدانت سورية، أمس، قرار الإدارة الأميركية فرض حزمة ثانية من العقوبات الأميركية على إيران اعتباراً من اليوم.

وأكد مصدر مسؤول في وزارة الخارجية والمغتربين في تصريح تسلمت وكالة «سانا» للأنباء نسخة منه، أن سورية ترى بهذه الخطوة استمرارا لسياسة الولايات المتحدة الهادفة لتقويض أمن واستقرار المنطقة.

وأشار المصدر، إلى أن القرار يعكس مجدداً إخفاق الولايات المتحدة بالالتزام بتنفيذ تعهداتها بموجب «خطة العمل الشاملة المشتركة» التي اتفقت عليها إيران مع دول «خمسة زائد واحد» وأقرها مجلس الأمن بقراره رقم ٢٢٣١ للعام ٢٠١٥. وعبر المصدر عن احتجاج سورية بقوة على انتهاج الولايات المتحدة الأميركية سياسة فرض الإجراءات القسرية أحادية الجانب ضد الدول التي ترفض الانصياع لإملاءاتها، وبشكل ينتهك ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي والنظام التجاري متعدد الأطراف، ويزيد من المعاناة الإنسانية للشعوب التي تستهدفها هذه الإجراءات حيث شملت الإجراءات الأميركية القسرية أحادية الجانب مؤخراً الكثير من الدول في العالم بشكل تعسفي لا يخضع لأي قيم أخلاقية.

وقال المصدر: «انطلاقاً من ذلك تقف الجمهورية العربية السورية إلى جانب جمهورية إيران الإسلامية حكومة وشعباً في مواجهة هذه السياسات الأميركية وهي على قناعة بأن هذه العقوبات الجديدة لن تزيد الشعب والحكومة الإيرانيين إلا تصميماً على مقاومة وإفشال سياسات الولايات المتحدة اللا أخلاقية المعادية لمصالح شعوب المنطقة والعالم».

وبعد ٦ أشهر من سحب الرئيس الأميركي دونالد ترامب بلاده من الاتفاق النووي الموقع مع إيران عام ٢٠١٥، أعلنت الولايات المتحدة، يوم الجمعة الماضي، رسمياً إعادة فرض الشريحة الثانية من العقوبات على إيران.

وسيبدأ سريان مفعول الحزمة الثانية من العقوبات الأميركية، اعتباراً من اليوم، وتشمل القطاع المصرفي، والطاقة، والشحن، وبناء السفن في إيران وبنك إيران المركزي.

شعبان: قرار عودة العلاقات مع دول الخليج يؤخذ على مستوى دولة ولمصلحة سورية

| وكالات

أكدت المستشارة الإعلامية والسياسية في رئاسة الجمهورية بثينة شعبان، أن سورية تتمنى علاقة طيبة مع أي بلد عربي يحافظ على الحقوق ويتبنى الموقف العربي المحق بالنسبة للقضايا العربية العادلة، وأعربت عن تفاؤلها بالنسبة لمستقبل العلاقة مع العراق.

وبالنسبة لعودة العلاقات مع دول الخليج، أكدت شعبان في لقاء مع قناة «الميادين»، أن «هناك دماء سفكت في سورية وبلداً دمرت بتمويل خليجي، ولذلك حين يؤخذ هذا القرار يؤخذ على مستوى دولة ولمصلحة البلد».

واعتبرت شعبان أن وثائقي «الرجل الذي لم يوقع»، الذي أنتجته وعرضته قناة «الميادين» مؤخراً، يشكل سابقة في التاريخ السياسي والوطني، في إشارة إلى القائد المؤسس حافظ الأسد.

وأضافت قائلة: «إن مصادقة الخصوم على روايتنا في الوثائقي أثبتت أن ما نرويه هو التاريخ الحقيقي»، موضحة أن توقيت بث الوثائقي في عام ٢٠١٨ «مهم جداً لأن سورية تخرج من حرب كونية فرضت عليها».

وأشارت شعبان إلى أن الوثائقي «أتى ليقول للسوريين شكراً لصمودكم بعد ٨ سنوات من التشويش الغربي والخليجي على سورية»، مؤكدة أن الأجيال العربية سوف تعرف أن صمود سورية كان مفتاحياً من أجل الحفاظ على كيان الأمة العربية ومستقبلها.

ورأت شعبان أن الغرب راهن على ليونة الرئيس بشار الأسد في البداية لكن في عام ٢٠٠٥ فهموا أنه يتمتع بنفس صلابة ونهج الرئيس الراحل حافظ الأسد، واستدلت بما طلبه كولن باول وزير الخارجية الأميركي الأسبق من الرئيس الأسد بعد احتلال العراق بشأن إخراج الفصائل الفلسطينية من سورية فكان الجواب: «يعودون إلى فلسطين»، وقالت: «بالنسبة للرئيس بشار من الواجب الوطني دعم هذه الفصائل التي تقاوم الاحتلال وعدم السماح بالعبث بمصيرها».

وفيما يخص دعوات كيان الاحتلال الإسرائيلي لخروج «القوات الإيرانية من سورية» رأت شعبان أن الإسرائيليين «لا يقصدون إيران حين يطلبون ذلك، بل المحور الذي تشكل بعد الحرب على سورية».

الجيش يرد على خروقات الإرهابيين في «المنزوعة السلاح»

| حماة- محمد أحمد خبازي
دمشق- الوطن- وكالات

واصل تنظيم «جبهة النصرة» الإرهابي والميليشيات المسلحة المتحالفة معه خروقاتها لـ«اتفاق إدلب» في كافة قطاعات المنطقة «منزوعة السلاح»، الأمر الذي رد عليه الجيش العربي السوري وقضى على العديد من الإرهابيين.

وفي التفاصيل، فقد استهدفت مجموعات إرهابية من «هيئة تحرير الشام» الواجهة الحالية لـ«النصرة»، بقذائف صاروخية نقاطاً عسكرية في تل بزام ومعان بريف حماة الشمالي. وبيّن مصدر إعلامي لـ«الوطن»، أن الجيش رد على مصادر إطلاق الصواريخ ودك بالرشاشات الثقيلة مجموعات إرهابية في أطراف اللطامنة، وبرمايات مدفعية تحركات لمجموعات إرهابية من «النصرة» في قرية سكيك بريف إدلب الجنوبي الشرقي، وهو ما أدى إلى مقتل العديد من الإرهابيين وإصابة آخرين إصابات بالغة وتدمير عتادهم الحربي.

من جانبها أفادت وكالة «سانا»، بأن المجموعات الإرهابية التابعة لـ«النصرة» و«الحزب التركستاني»، خرقت مجدداً «اتفاق إدلب» واستهدفت بـ٤ قذائف هاون محيط بلدتي جورين ومعان بريف حماة الشمالي. ولفتت الوكالة إلى أن الاعتداءات الإرهابية بالقذائف أوقعت أضراراً مادية ولم تتسبب بوقوع إصابات بين المدنيين.

وذكرت أن مدفعية الجيش العربي السوري ردت على مصادر إطلاق القذائف وألحقت بالإرهابيين خسائر بالعتاد والأفراد.

بدورها، ذكرت مصادر إعلامية معارضة، أن المنطقة «منزوعة السلاح» تشهد خروقات متواصلة ومتجددة، إذ استهدفت «هيئة تحرير الشام» بعدة قذائف صاروخية أماكن في قرى تل بزام ومعان وأبو دالي الخاضعة لسيطرة الجيش والقوى الرديفة له في ريف إدلب الجنوبي الشرقي، الأمر الذي رد عليه الجيش بقصف مواقع «تحرير الشام» في محيط المنطقة. وبحسب المصادر ذاتها، فإن أكثر من ١٢٠ مسلحاً من ميليشيا «فيلق الرحمن» انضموا إلى «هيئة تحرير الشام» في قطاع الساحل من المنطقة «منزوعة السلاح»، وتمركزوا في جبلي التركمان والأكراد، بريف اللاذقية الشمالي الشرقي، ذلك أن المنطقة «منزوعة السلاح» الذي نص عليها «اتفاق إدلب» تمتد من جبال اللاذقية الشمالية الشرقية، مروراً بحماة وإدلب، وصولاً إلى الضواحي الشمالية الغربية لمدينة حلب.

يذكر أن الاتفاق ينص على خروج مسلحي التنظيمات الإرهابية والميليشيات المسلحة من المنطقة «منزوعة السلاح»، إلا أن الضامن التركي لم يفلح حتى الآن بإقناعهم بالخروج، بل وبدؤوا يستقدمون المزيد من المسلحين إلى المنطقة.

وكان مسلحو «فيلق الرحمن» خرجوا مع عوائلهم من غوطة دمشق الشرقية، نحو منطقة عفرين، وجرى توطينهم في منازل المهجرين من أبناء منطقة عفرين، وبدأ «الفيلق» بإعادة هيكلة نفسه وإقامة معسكرات ومقرات تابعة له، حيث أجرى في أواخر أيلول من العام الجاري بحسب المصادر، اتفاقاً مع ما يسمى «المجلس المحلي» في مدينة عفرين، يقوم على أخذ «الفيلق»، لمساحة من أرض جبلية تقع في منطقة بين الباسوطة ومدينة عفرين، على اعتبار أنها «أرض مشاع»، ومن ثم منح الخارجين من غوطة دمشق الشرقية مساحة ٤٠٠ متر، لقاء مقابل مادي قدره ١٠٠ دولار. وأكدت المصادر، أن «الفيلق» قام في وقت سابق، بإعادة تأهيل اللواء ١٣٥ الذي كانت تسيطر عليه «وحدات حماية الشعب» الكردية، وتجهيزه لبدء تدريبات لمسلحيه والمنضمين إليه حديثاً.

إلى حلب، فقد ذكرت صفحات لنشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي، أن ٣ مسلحين تابعين لتنظيم داعش الإرهابي هربوا من أحد السجون التابعة لميليشيا «فرقة السلطان مراد» المدعومة من قبل تركيا في قرية حوار كلس بريف حلب الشمالي.

من جهة ثانية، ذكرت تنسيقيات المسلحين، أن اشتباكات بين مسلحي ميليشيا «لواء الشمال» ومسلحي ميليشيا «مديرية أمن إعزاز» التابعين لما يسمى «الجيش الحر» المدعوم من قبل تركيا، في مدينة إعزاز بريف حلب الشمالي، على خلفية قيام مسلحي «الأمن» بالاعتداء ضرباً على مسلحين اثنين تابعين لـ«اللواء» ومصادرة سيارتهما.

وعلى صعيد تواصل الفلتان الأمني والتصفيات في مناطق سيطرة التنظيمات الإرهابية والميليشيات المسلحة في الشمال، ذكرت المصادر الإعلامية المعارضة أن عبوة ناسفة انفجرت في منطقة جارز في الريف الشمالي لحلب، ما تسبب بإصابة متزعم ما يسمى «المجلس العسكري لمارع»، كذلك انفجرت عبوة ناسفة بسيارة تابعة لمجموعة «الساجدون» التابعة لميليشيا «الجبهة الشامية»، ما تسبب بإصابة شخص على الطريق الواصل بين كلجبرين ومارع في القطاع الشمالي من ريف حلب، وكذلك انفجر لغم في منطقة تادف بريف حلب الشمالي الشرقي، ما تسبب باستشهاد طفلة وإصابة آخر بجراح بليغة.

لافرنتييف يزورها اليوم لإطلاعها على مخرجات قمة اسطنبول الرباعية

طهران: ليس لدينا أي خطة بعيدة الأمد للبقاء في سورية

| وكالات

أكدت طهران أمس أن ليس لديها أي خطة بعيدة الأمد للبقاء في سورية، في وقت من المقرر أن يصل إليها اليوم مبعوث الرئيس الروسي الخاص إلى سورية ألكسندر لافرنتييف، لإطلاعها على مجريات القمة الرباعية التي استضافتها اسطنبول.

ونقلت وكالة أنباء «فارس» الإيرانية أمس، عن السفير الروسي لدى طهران لفان جاغاريان، قوله: إن لافرنتيف سيزور طهران غدا (الاثنين).

ويعتزم لافرنتيف إجراء محادثات مع أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني علي شمخاني حول أحدث التطورات الجارية على صعيد الساحة السورية بحس بالوكالة التي لفتت إلى أن آخر زيارة للمبعوث الروسي إلى طهران كانت في ١٩ تموز الماضي والتقى خلالها مساعد أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني في شؤون السياسة الخارجية والأمن الدولي سعيد ايرواني حينها. ورجح مراقبون أن تكون زيارة لافرنتييف تهدف إلى وضع طهران بصورة مجريات قمة اسطنبول الرباعية التي عقدت في ٢٧ الشهر الماضي وجمعت إلى جانب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين نظيريه الفرنسي إيمانويل ماكرون ورئيس النظام التركي رجب طيب أردوغان والمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل.

وأكدت قمة اسطنبول، «الالتزام بوحدة سورية وسيادتها واستقلالها» وأنه «لا بديل من الحل السياسي للأزمة»، ودعت إلى استمرار وقف إطلاق النار في إدلب، وتشكيل لجنة مناقشة الدستور الحالي «قبل نهاية العام الجاري»، في حين أكد الرئيس الروسي، أن بلاده تحتفظ بحقها في دعم الحكومة السورية للقضاء على الإرهاب في إدلب، مجدداً التأكيد أن الاتفاق هناك «مؤقت».

في غضون ذلك، أشار باحثون مشاركون في صالون سياسي عقده مركز دراسات الشرق الأوسط، السبت، إلى تنامي الدور الروسي في المنطقة.

وقال الخبير الإستراتيجي الفريق المتقاعد قاصد محمود الذي أدار أعمال الصالون السياسي إن «التدخل الروسي في المنطقة لم يقتصر على الملف السوري وإنه مرشح لمزيد من التوسع نحو عدة ملفات أخرى»، على حين رأى نائب أردني سابق وعميد إحدى الكليات في الجامعة الأردنية محمد القطاطشة في ورقة له، أن «روسيا تمثل قوة عظمى لما تتوافر عليه من قوة عسكرية»، وأشار إلى «توسع العلاقات الأمنية مع روسيا في المنطقة، ووجود بوادر لتحالف روسي تركي إيراني في المنطقة، مع استمرار متانة العلاقات الروسية الإسرائيلية».

وبالعودة إلى طهران، أكد قائد قوات حرس الثورة الإسلامية في إيران اللواء محمد علي جعفري أن «كل مخططات الولايات المتحدة ضد سورية والمنطقة فشلت»، مبيناً أن واشنطن أوجدت تنظيم داعش ودعمته في سورية والعراق كجزء من مخططاتها ولكن صمود البلدين وحلفائهما أفشل هذا المخطط وهزمه.

وبحسب وكالة «سانا» أضاف جعفري في كلمة له بمناسبة يوم «مقارعة الاستكبار العالمي»: أن «العالم برمته يشهد هزائم أميركا المتكررة في مواجهة إيران»، لافتا إلى أن وسائل الإعلام الأميركية تقر بقوة القدرات العسكرية الإيرانية وتؤكد أن الولايات المتحدة تخشى هذه القدرات.

كما نقلت الوكالة عن نائب القائد العام للحرس الثوري الإيراني العميد حسين سلامي قوله: «إن العالم بات في مواجهة مع البيت الأبيض بسبب سياسات الرئيس الأميركي دونالد ترامب».

من جانبها نقلت «فارس» عن سلامي، قوله في تصريح متلفز: إن وجود إيران في سورية كان بطلب من الحكومة السورية، وليس لدينا أي خطة بعيدة الأمد للبقاء في هذا البلد، ومن جهة أخرى، ليس لدينا أي تناقض مع الروس»، مبيناً أن «التناقض الذي تسوقه وسائل الإعلام هو مفبرك ويتعارض مع الواقع».

وأشار سلامي إلى رد الحرس الثوري على العمليات الإرهابية في الأهواز والبرلمان الإيراني، واستهداف مراكز تجمع الإرهابيين (من تنظيم داعش الإرهابي) بالصواريخ (في ريف دير الزور)، وقال: إن الرد الصاروخي للحرس الثوري، أثبت أننا نرد على أي تهديد بحزم وبسرعة في أقصر فترة زمنية، كما أن قدراتنا الاستخباراتية والأمنية عالية، وإذا دخل الأعداء ميدان العمل فسنرد بشكل حازم.

وفي ٢٢ أيلول أدى الاعتداء الإرهابي الذي استهدف استعراضاً عسكرياً في مدينة الأهواز وتبناه تنظيم داعش الإرهابي، إلى استشهاد ٢٥ شخصاً وجرح ٦٩ شخصاً آخرين، ليعلن الحرس الثوري في مطلع الشهر الماضي عن استهدافه مقر قادة مرتكبي جريمة الأهواز الإرهابية الأخيرة في شرق الفرات، وذلك بـ٦ صواريخ باليستية أرض أرض متوسطة المدى، وأنه تم بعد ذلك استهداف مقرات إسناد الإرهابيين بـ«٧ طائرات مسيرة».

مبعوث الرئيس الروسي الخاص إلى سورية ألكسندر لافرنتييف (عن الإنترنت – أرشيف)

قولاً واحداً

التطبيع من السر إلى العلن

رفعت البدوي

لم تعد المواقف الرافضة تطبيع العلاقة مع الكيان الصهيوني تجد الآذان المصغية، ولم يعد للشجب والاستنكار أي تأثير رادع لبعض الأنظمة العربية عن الشروع في فتح أبواب قصور ملوك وأمراء وسلاطين العرب لاستقبال عتاة الصهاينة استقبالاً رسمياً يعزف فيه نشيد الصهاينة ويرفع علم الكيان الإسرائيلي جنبا إلى جنب مع علم تلك الأنظمة العربية، ولم يعد للحق العربي في فلسطين ولا للموقف العربي أي وزن ذي قيمة كما لم يعد للانتماء والهوية ولا حتى للحياء مكان في مخزون ذاكرة التاريخ والضمير عند أولياء تلك الأنظمة.

إن ملوك ورؤساء وأمراء وسلاطين تلك الأنظمة الخليجية أمعنت ولم تزل وأوغلت ولم تزل، في إغماد خناجرها وسيوفها في صدر فلسطين وشعبها وباتت لا تفرق بين الحلالِ والحرام وبين التدنيس والطهارة، فسمحت بفتح أبواب المساجد احتفاءً باستقبال الصهيونية، ميراي ريغيف، وهي التي وصفت رفع أذان الصلاة بنباح الكلاب في وقت تستباح فيه دماء شبان وشابات فلسطين على أيدي الاحتلال الإسرائيلي الذي شرّع الترخيص باغتيال شبان فلسطين بدم بارد بينما حرارة استقبال القتلة ترتفع كل يوم في بلاط قصور التواطؤ العربي.

لا تستغربوا ولا تستهجنوا حصول التطبيع وتبادل الزيارات بين محتل مغتصب لفلسطين وبين متواطئ مأمور للجهة ذاتها والمنبع، فكلاهما يدين بالولاء للبريطاني الذي اكتفى بزرع رجل مخابرات بريطاني واحد يدعى، توماس لورانس، لقب بلورانس العرب استطاع خداع العرب وإيهامهم بتقديم المشورة والمساعدة على تحقيق التحرر من السلطنة العثمانية، فكان لبريطانيا الفضل في تقسيم الجزيرة العربية بين مملكة وإمارة وسلطنة وفي إيجاد تلك الأنظمة الخليجية بصفة حارس أمين على مصالح بريطانيا.

وبرجل بريطاني واحد أيضاً اسمه، آرثر بلفور، استطاعت بريطانيا في العام ١٩١٧ تقديم الوعد للحركة الصهيونية بإقامة الدولة اليهودية على أرض فلسطين بعد منح الشتات من اليهود قطعة من أرض فلسطين العربية وذلك بعد ضمان تواطؤ ملوك وأمراء ومشايخ وسلاطين جزيرة العرب، لتتحول تلك الأرض الممنوحة لليهود إلى مشروع بناء الدولة الموعودة لليهود والتي سميت بإسرائيل، وبذلك يتضح لنا أن تواطؤ ملوك ومشايخ وسلاطين أنظمة الخليج قد سمح بوجود إسرائيل تنفيذاً لأوامر بريطانيا صاحبة الفضل في إيجاد أنظمة الخليج العربي، وهكذا يمكننا فهم الشراكة التاريخية المزمنة بين إسرائيل وأنظمة الخليج بالولاء المزدوج لمصلحة جهة ومنبع واحد اسمه بريطانيا.

ومن هنا علينا إدراك أن التطبيع بين إسرائيل وأنظمة الخليج ليس وليد اليوم وليس بالأمر المستجد أو بالحدث الطارئ بل إن التطبيع بين تلك الأنظمة وإسرائيل قائم منذ موافقة حكام الجزيرة العربية بالتواطؤ لمصلحة شتات اليهود وتغاضيهم عن نشأة الكيان الصهيوني وتوسعته على حساب أرض فلسطين العربية.

إذا تعمقنا في تاريخ تواطؤ حكام الخليج على فلسطين، لوجدنا أولئك الحكام أول من بادر إلى خيانة الثورات الفلسطينية والسعي لإخماد الثورات العربية بدءاً من ثورة البراق الفلسطينية وثورة فلسطين الكبرى التي كادت تنتصر على الصهاينة لولا خيانة حكام الجزيرة العربية تنفيذاً لأوامر بريطانيا.

تُركت فلسطين وحيدة فريسة يتلذذ البريطاني بتقطيع أوصالها ليقدمها للحركة الصهيونية هدايا من حساب العرب بموافقة تلك الأنظمة الخليجية المؤتمرة بإمرة بريطانيا.

بقي التواطؤ والتواصل والتطبيع العربي مع إسرائيل مستتراً خوفاً من المد القومي الواعد للرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر، فانتدب الملك الأردني الراحل حسين بن عبد الله لمهمة نقل الرسائل وتبادل الود بين الصهاينة وحكام الخليج التي توجت بتآمر حكام الخليج على جمال عبد الناصر في حرب اليمن، وبعدها في ضرب المد القومي الذي تجلى بمشهد الوحدة بين مصر جمال عبد الناصر وسورية شكري القوتلي، وصولا إلى ذروة الخيانة الخليجية التي استهدفت حق العرب في فلسطين والمد القومي والتي أصابت جمال عبد الناصر بنكسة حرب ١٩٦٧.

في حرب ١٩٧٣ حققت مصر وسورية انتصاراً جزئياً على إسرائيل استعملت فيها لأول مره سلاح عقوبات النفط العربي على أميركا لكن سرعان ما جيرت مفاعيل الانتصار العربي سياسياً لمصلحة إسرائيل بعد خيانة الرئيس المصري أنور السادات لسورية العروبة متوجاً خيانته باتفاق كامب ديفيد اللئيم بعد تشجيع من حكام الخليج.

حتى العام ١٩٧٩ لم تكن إيران الشاه عدواً لأنظمة للخليج وحتى بعد انتصار ثورة الخميني الإيرانية، بيد أن إعلان الثورة في إيران التزامها القضية الفلسطينية وإغلاق السفارة الإسرائيلية واستبدال السفارة الفلسطينية بها في طهران، أثار حفيظة حكام الخليج، ما اعتبر تهديداً مباشراً لعروشهم لأن المطالبة بتحرير فلسطين يعتبر خروجاً عن أسس اتفاقٍ بريطانيا مع حكام الخليج القاضي بمنعهم عن مناصرة فلسطين فعلياً والقضاء على كل حركات التحرر من الاحتلال الإسرائيلي كشرط للحفاظ على دول الخليج.

وبغرض ثني إيران ومنعها عن الالتزام بمناصرة ودعم القضية الفلسطينية أعطيت الأوامر الأميركية البريطانية لحكام الخليج النفطي بفتح خزائنهم لتمويل الرئيس العراقي صدام حسين ودفعه لشن حرب ضروس على إيران الثورة دامت ثمانية أعوام متواصلة حاصدة أرواح الملايين من الجانبين، وبعد إخفاق الحرب في تحقيق أهداف مشروع مساومة إيران على فلسطين تم توريط صدام باجتياح الكويت ليكون سبباً في التخلص منه ومن العراق القوي الذي تجرأ على قصف تل أبيب وحيفا والنقب بصواريخ سكود للمرة الأولى في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي.

إن تهديد حكام السعودية لأميركا بالتوجه نحو المصالحة مع إيران في حال نفذت إدارة ترامب رفع غطاء الحماية عن السعودية، لهو دليل واضح بأن ثمن الحماية الأميركية لأنظمة الخليج هو بمنعهم عن المطالبة بفلسطين وحقوق الفلسطينيين، وهو دليل آخر على أن الخلاف والعداء الخليجي لإيران هو ليس بسبب تهمة توسع النفوذ الإيراني في المنطقة بل إنه بسبب التزامها مناصرة القضية الفلسطينية واستمرار دعمها لحركات المقاومة ضد العدو الإسرائيلي.

ولأن فلسطين تسكن قلب ووجدان سورية العروبة ولأن سورية رفضت كل العروض التي قدمتها أنظمة الخليج للتخلي عن إيران وعن دعمها المتواصل لحركات المقاومة الفلسطينية واللبنانية، كان لا بد من أنظمة الخليج من فتح خزائنهم ونفطهم لتمويل أبشع مؤامرة كونية تستهدف سورية العروبة وإطلاق شياطين الإرهاب عليها بهدف تدميرها وإسقاطها، بيد أن صمود سورية مكنها من قلب طاولة السحر على الساحر نفسه.

صحيح أننا نقدم الدماء ونحقق الانتصارات العسكرية في لبنان وسورية، وصحيح أن المقاومة اللبنانية وبدعم سوري إيراني، استطاعت إلحاق الهزيمة بالعدو الإسرائيلي في جنوب لبنان ٢٠٠٦ وتوجيه صفعة مدوية لمشروع أنظمة الخليج وأميركا، وصحيح أن سورية ومحور المقاومة استطاعا كسر فائض القوة الإسرائيلية ليحققا توازن الردع مع العدو الإسرائيلي، بيد أن كل تلك الإنجازات بقيت إنجازات عسكرية دون النجاح في استثمارها سياسياً للحؤول دون تنفيذ خطط أميركا وتنفيذ عقوباتها الاقتصادية على قطاعات النفط والمصارف لدى كل من آزر القضية الفلسطينية، وبقيت الانتصارات من دون القدرة على تشكيل رادع سياسي يحصن ساحة محور المقاومة لتمكينها من منع تنفيذ المشاريع الأميركية الخليجية الهادفة إلى التفريط بفلسطين، ما مكن إسرائيل من الانتقال من الحروب العسكرية إلى القوة السياسية، وتجيير نتائجها في الساحتين العربية والدولية لمصلحة زيادة نفوذها السياسي لتصبح أكثر فعالية ما أتاح لها فرصة تعبيد الطرق أمام التطبيع وتنفيذ صفقة القرن ولو على دفعات.

إن ظهور التطبيع الخليجي للعلن مرده يستند إلى حماية إسرائيلية علنية لأنظمة الخليج وإلى ارتباط الأمن السعودي بأمن إسرائيل وخاصة بعد اعتراف نتنياهو بالقول إن استقرار الأمن في السعودية هو أولوية لاستقرار امن إسرائيل ولو أدى إلى حماية المسؤولين عن جريمة اغتيال وتقطيع جمال خاشقجي.

إن انقسام أهل القضية الفلسطينية على أنفسهم وعلى قضيتهم شكل عاملاً سلبياً في إضعاف أي موقف سياسي داعم لفلسطين، كما أن عدم استثمار الانتصارات العسكرية بمشروع سياسي، عطل إمكانات وقف موجة التطبيع والحد من زخم مشروع تهويد القدس والتفريط بفلسطين.

نحن في خضم واقع يحتم علينا البحث جدياً عن سبل استثمار الانتصارات العسكرية وتوظيفها في تحالفات جديدة تنتج مشروعاً سياسياً اقتصادياً مقاوماً متكاملاً يمتلك وزناً إقليمياً ودولياً يعيد إلينا الثقة، وحتى لا نجعل من الانتصارات العسكرية حدثاً قابلاً للذوبان والاضمحلال فتذهب سدى مع مرور، الوقت وكي تبقى فلسطين حية في ضمير الأجيال العربية وصولاً إلى يوم تحريرها واستعادتها.